الشيخ ابن محمد المفيد

الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي

من علماء القرن الرابع الهجري في بغداد. ذكره ابن النديم الذي كان معاصراً له في موضعين من فهرسته فقال: ابن المعلّم أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، في عصرنا انتهت إليه رئاسة متكلّمي الشيعة، مقدّم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً، وله كتب.[1]

وانتقلت رئاسته هذه التي أشار إليها ابن النديم في «الفهرست» إلى أكبر تلامذته السيد الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (م ٤٣٦ هـ)، ثم إلى تلميذه الكبير الآخر الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي الخراساني (م ٤٦٠ هـ).

وعلى غرار كتاب ابن النديم كتب الشيخ الطوسي كتاباً سمّاه «الفهرست» خصّه بكتب المذهب، وذكر فيه شيخه المفيد فقال: أبو عبد الله المعروف بابن المعلّم، من أجلّة متكلّمي الإمامية. انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيها متقدماً فيه. حسن الخاطرة دقيق الفطنة حاضر الجواب. وله قريب من مائتي مصنّف كبار وصغار، وفهرست كتبه معروف.

ثم عدّ نحواً من عشرين كتاباً، ثم قال: سمعنا هذه الكتب كلها، بعضها قراءةً عليه، وبعضها يقرأ عليه وهو يسمع، غير مرة. ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفّي لليلتين

(١) الفهرست، لابن النديم: ٢٥٢ و٢٧٩، ط: مصر.

www.noormags.com

خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان يوم وفاته يوماً لم يُر أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه، وكثرة البكاء من المخالف والمؤالف.[1]

وتلميذه الآخر الشيخ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي (م ٤٥٠ هـ)، تبع الشيخ الطوسي فصنّف كتاباً آخر خصّه بإسم «فهرست مصنّفات الشيعة» واشتهر بـ «رجال النجاشي» ذكر فيه شيخه المفيد. ولغاية صرّح بها في مقدّمة الكتاب بلغ بنسب شيخه المفيد إلىٰ سعيد بن جبير[2]، ثم إلىٰ يعرب بن قحطان ثم قال: شيخنا واستاذنا رضي الله عنه فضله اشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم. ثم عدّ له ١٧٤ كتاباً من كتبه.

والمعروف أن النجاشي شرع في كتابه بعد صدور «الفهرست» للطوسي، تصحيحاً لما كان يخطّؤه فيه. وعليه فقد خالفه في تاريخ مولد المفيد ووفاته فقال: كان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ـ وقيل: مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ـ ومات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. وصلّىٰ عليه الشريف المرتضىٰ أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشنان وضاق علىٰ الناس مع كِبَره، ودفن في داره سنين، ثم نقل إلىٰ مقابر قريش بالقرب من السيد أبي جعفر عليه السلام[3].

كيف كان ابن المعلم مفيداً؟

ذكره الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن منصور العجلي الحليّ الشهير بابن

---

(١) الفهرست للطوسي: ١٨٦ و ١٨٧، ط: النجف الاشرف، وفي طبعة المستشرق اسپرنگر في الهند، وبهامشه كتاب «نقد الايضاح» لابن الفيض الكاشاني: ٣١٤ و ٣١٥.

(٢) سعيد بن جبير هذا ليس التابعي الشهير الذي قتله الحجاج بن يوسف الثقفي والي الكوفة لبني أُمية، فإنه كان مولىٰ بنى والبة من بني أسد، كما في طبقات ابن سعد ٦: ١٧٨، والمعارف لابن قتيبة: ٤٤٦ ط: دار الكتب.

(٣) رجال النجاشي: ٣٩٩ ـ ٤٠٣ برقم ١٠٦٧، ط: جماعة المدرسين.

www.noormags.com

إدريس (م ٥٩٨ هـ) في كتابه «السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي» في باب الزيادات وهو آخر أبواب الكتاب، ذكر فيه ما استطرفه من كتب المشايخ المصنّفين، فذكر الشيخ المفيد فقال :

كان هذا الرجل كثير المحاسن، حديد الخاطر، جمّ الفضائل، غزير العلوم، وكان من أهل عكبرىٰ [١] من موضع يعرف بسويقة ابن البصري. وانحدر مع أبيه إلىٰ بغداد، وبدأ بقراءة العلم علىٰ أبي عبد الله المعروف بالجُعَل [٢] بدرب رياح. ثم قرأ من بعده علىٰ أبي ياسر غلام أبي الجيش بباب خراسان [٣].

قال : وكان (المفيد) يعرف ببغداد بابن المعلّم.

فقال له أبو ياسر : لم لا تقرأ علىٰ علي بن عيسىٰ الرمّاني [٤] الكلام وتستفيد منه؟

فقال : ما أعرفه، ولا لي به أُنس، فأرسل معي من يدلّني عليه.

وهنا ينتقل النص إلىٰ النقل عن الشيخ المفيد..

قال : فأرسل معي من أوصلني إليه. فدخلت عليه والمجلس غاصّ بأهله، وقعدت حيث انتهىٰ بي المجلس، فكلما خفّ الناس قربت منه. فدخل إليه داخل فقال : بالباب

---

(١) بضم فسكون ففتح فألف مقصورة أو ممدودة، من أعمال بغداد علىٰ عشرة فراسخ منها إلىٰ ناحية الدجيل، كما في معجم البلدان ٤ : ١٤٢، ط : صادر.

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن علي الكاغذي البصري البغدادي المتوفىٰ ٣٩٩ هـ تاريخ بغداد ٨ : ٧٣.

(٣) أبو الجيش مظفر بن محمد بن أحمد البلخي المتكلّم الشهير، ذكره النجاشي وترحّم عليه، وعدّ له ثمانية كتب منها : النكت والأغراض في الإمامة، وكتاب نقض العثمانية علىٰ الجاحظ، وكتاب فدك. وقرأ علىٰ أبي سهيل النوبختي، وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة. النجاشي : ٤٢٢.

وأما أبو ياسر غلام أبي الجيش فقد ذكره النجاشي أيضاً ولكنه سمّاه طاهراً، وقال : كان متكلماً، وعليه كان ابتداء قراءة شيخنا أبي عبد الله (المفيد). النجاشي : ٢٠٨، برقم ٥٥٢.

(٤) قال فيه أبو حيّان التوحيدي (م ٤٠٠ هـ) : أما علي بن عيسىٰ فعالي الرتبة في النحو واللغة والعروض، والمنطق والكلام، وعيب بالمنطق إلاّ أنه أظهر براعة فيه وأفرد صناعته. وقد عمل في القرآن كتاباً نفيساً. هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين. الامتاع والمؤانسة ١ : ١٣٣، ط : مصر. وتوفي الرماني ٣٨٥ هـ.

وفي كتاب : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ١ : ٢٢٥، طبعة مصر، للمستشرق الالماني آدم متز قال : ألّف الرمّاني تفسيراً للقرآن بلغ من قيمته أنه قيل للصاحب بن عبّاد : هلاّ صنعت تفسيراً؟ فقال : وهل ترك لنا علي بن عيسىٰ شيئاً؟!

www.noormags.com

إنسان يؤثر الحضور بمجلسك، وهو من أهل البصرة.

فقال : هو من أهل العلم؟

قال غلامه : لا أعلم، إلاّ أنه يؤثر الحضور بمجلسك.

فأذن له، فدخل عليه، فأكرمه وطال الحديث بينهما، وقال الرجل لعلي بن عيسىٰ : ما تقول في يوم الغدير والغار؟

فقال : أما خبر الغار فدراية، وأما خبر الغدير فرواية، والرواية لا توجب ما توجبه الدراية.

وانصرف البصري ولم يحر جواباً يورده. فقلت له : أيها الشيخ مسألة، فقال : هات مسألتك.

فقلت : ما تقول في من قاتل الامام العادل؟

فقال : يكون كافراً. ثم استدرك فقال : فاسقاً.

فقلت : ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال : إمام.

فقلت : فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟

فقال : تابا.

فقلت : أما خبر الجمل فدراية، وأما خبر التوبة فرواية؛

فقال : أكنت حاضراً وقد سألني البصري؟

قلت : نعم رواية برواية، ودراية بدراية.

فقال : بمن تُعرف؟ وعلىٰ من تقرأ؟

فقلت : أُعرف بابن المعلّم، وأقرأ علىٰ الشيخ أبي عبد اللّٰه الجُعَل.

فقال : موضعك. ودخل منزله، وخرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها، فقال لي : أوصل هذه الرقعة إلىٰ أبي عبد اللّٰه.

www.noormags.com

فجئت بها إليه، فقرأها ولم يزل يضحك هو ونفسه، ثم قال : أيش جرىٰ لك في مجلسه؟ فقد وصّاني بك، ولقّبك «المفيد». فذكرت له المجلس بقصّته فتبسّم.[1]

وهكذا تغيّرت شهرته من ابن المعلّم إلىٰ المفيد.

مشايخه وأساتذته :

وقفنا حتىٰ الآن علىٰ أسماء أربعة من أساتذته الاوائل، فقد قرأنا في حكاية الشيخ ابن إدريس الحلّي : أنه بدأ بقراءة العلم علىٰ :

أبي عبد اللّٰه المعروف بالجُعَل. ثم قرأ من بعده علىٰ :

أبي ياسر طاهر غلام أبي الجيش. وقد ذكر النجاشي قراءته علىٰ المتكلّم الشهير أبي الجيش مظفر بن محمد بن أحمد البلخي.

وقرأنا أن أبا ياسر أرسل معه من يوصله إلىٰ علي بن عيسىٰ الرمّاني ليقرأ عليه الكلام ويستفيد منه. وهو الذي لقّبه بالمفيد.

وقد عدّوا أساتذته ومشايخه فبلغوا بهم إلىٰ ستين شيخاً، نرىٰ فيهم من يُعرف بوصف « النحوي» ثلاثة مشايخ هم :

أبو الطيب الحسين بن علي النحوي التمّار. وأبو الحسن علي بن مالك النحوي. وأبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد التميمي الكوفي النحوي.

ومن الادباء والشعراء : أبو عبيد اللّٰه محمد بن عمران المرزباني، صاحب كتاب «شعراء الشيعة» مطبوع.

ومن أصحاب القراءات والمقرئين : أبو نصر محمد بن الحسين البصير المقري الشهرزوري.

---

(١) كتاب السرائر ٣ : ٦٤٨ و ٦٤٩، ط : جماعة المدرسين بقم المقدسة. وروىٰ القصة بألفاظها أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي الاشتري المتوفىٰ ٦٠٥ هـ في كتابه : تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢ : ٣٠٢. وأشار إلىٰ الحكاية العلاّمة الحلّي في الرجال : ١٤٧، ط : النجف الاشرف.

www.noormags.com

ومن المتكلمين : أبو الحسن علي بن محمد بن خالد الميثمي، من أحفاد ميثم التمّار صاحب الامام علي عليه السلام.

ومن المحدّثين الفقهاء : أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد الاشعري القمي. وأبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان الزّراري. وأبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمّي. وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه الصدوق القمّي.

ومن المحدّثين المؤرخين : أبو بكر عمر بن محمد بن سالم ابن الجعابي التميمي البغدادي. وإبنه محمد بن عمر.

ومن الشافعية : أبو بكر محمد بن أحمد الشافعي.

ومن السادة الشرفاء الرواة من بني هاشم : أبو محمد أحمد بن محمد بن عيسىٰ الشريف العلوي الزاهد. وأبو محمد الحسن بن حمزة الشريف الطبري الحسيني العلوي، وابنه محمد قرأ علىٰ المفيد وصاهره. وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ ابن الشريف. وأبو عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الشريف. ومحمد بن سهل بن أحمد الديباجي الحسني.

تلامذته والراوون عنه :

ونكتفي من قائمة تلامذته بالإشارة إلىٰ المشاهير منهم : السيد الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ علي بن الحسين الموسوي المتوفىٰ ٤٣٦ هـ.والسيد الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي المتوفىٰ ٤٠٦ هـ. والشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي الخراساني البغدادي النجفي المتوفىٰ ٤٦٠ هـ. والشيخ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي صاحب كتاب الرجال المتوفىٰ ٤٥٠ هـ.والشيخ الفقيه أبو يعلىٰ سالار بن عبد العزيز الديلمي صاحب «المراسم» في الفقه. والشيخ الفقيه القاضي أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي صاحب «كنز الفوائد». والسيد أبو يعلىٰ محمد بن الحسن بن

www.noormags.com

حمزة الجعفري العلوي صهره وخليفته والجالس مجلسه بعده.

بعض وصفه :

وصفه في خاصة نفسه صهره السيد أبو يعلىٰ الجعفري العلوي الآنف الذكر فقال : ما كان المفيد ينام من الليل إلاّ هجعة «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون»[1] ثم يقوم يصلّي أويتلو القرآن أو يدرس «ورتّل القرآن ترتيلاً».[2]

حكىٰ ذلك عنه ابن حجر في «لسان الميزان» فقال : كان كثير التقشّف والتخشّع، والإكباب علىٰ العلم. تخرّج علىٰ جماعة، وبرع في مقالة الإمامية حتىٰ قيل : له علىٰ كل إمامٍ منّة. وقيل : إن عضد الدولة كان يزوره في داره، ويعوده إذا مرض.[3]

وأما العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» فنقل عن ابن أبي طيّ الحلبي قال : كان المفيد عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس... وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر..من مشايخ الامامية، رئيس الفقه والكلام والجدل، ويناظر أهل كل عقيدة، مع الجلالة العظيمة في الدولة البويهية. وربّما زاره عضد الدولة.[4]

وقال اليافعي في «مرآة الزمان» : كان يناظر أهل كل عقيدة، مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، وكان عضد الدولة ربّما زاره في داره.[5]

وقال عنه ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» : كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلىٰ التشيّع.. وكان يحضر مجلسه خلق عظيم من جميع طوائف الاسلام.[6]

---

(١) الذاريات : ١٧. (٢) المزّمل : ٤.

(٣) لسان الميزان ٥ : ٣٦٨، ط : دكن ١٣٣١ هـ وميزان الاعتدال ٤ : ٢٦ ـ ٣٠، ط : الحلبي.

(٤) شذرات الذهب ٣ : ١٩٩، ط : دار المسيرة. والعبر ٢ : ٢٢٥.

(٥) مرآة الزمان ٣ : ٢٨، ط : الهند.

(٦) البداية والنهاية ١٢ : ١٥، ط : مصر ونحوه في المنتظم لابن الجوزي ٨ : ١١، ط : دكن ١٣٥٨ هـ

www.noormags.com

وعلّق عليه العلاّمة الأميني في «الغدير» قال : هذا ينمّ عن أنه كان شيخ الأُمة الاسلامية لا الإمامية فحسب.[1]

ووصفه معاصره أبو حيّان التوحيدي الشيرازي (م ٤٠٠ هـ) في كتابه «الإمتاع والمؤانسة» فقال : كان إبن المعلّم حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخصم، ضنيناً بالسرّ، جميل العلانية[2].

ومع ذلك لم يكن يعدم من يعاديه، فقد ذكر المؤرّخ الشهير عزّ الدين ابن الاثير في كتابه «الكامل في التاريخ» في حوادث سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة : وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب، وكان أولها أن بعض الهاشميين[3] من أهل باب البصرة أتى ابن المعلّم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فآذاه ونال منه، فثار أصحاب ابن المعلّم واستنفر بعضهم بعضاً وقصدوا أبا حامد الاسفراييني إلى محلة دار القطن، وعظمت الفتنة.

ثم إن السلطان «بهاء الدولة» أخذ جماعة فسجنهم، وأبعد ابن المعلّم من بغداد، فسكنوا. وعاد أبو حامد الاسفراييني إلى مسجده. ثم شفع علي بن مزيد الأسدي (أمير مدينة واسط) في ابن المعلّم فأعيد إلى محلّه.[4]

حوادث الشغب في بغداد :

ويؤسف المنصف أن لم تكن هذه الحادثة هي حادثة الشغب الوحيدة في عهد الشيخ المفيد والبويهيين، بل شهدت بغداد مدينة السلام انعدام السلام والوئام والانسجام في أعوام : ٣٣٨ و ٣٤٠ و ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٢ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٤ و ٣٩١ و ٣٩٣ و ٣٩٨ و ٤٠٦ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٦ و ٤٢٢ و

(١) الغدير ٣ : ٢٧٨، ط : طهران. (٢) الإمتاع والمؤانسة ١ : ١٤١.

(٣) كان يصطلح على العباسيين يومذاك بالهاشميين.

(٤) الكامل في التاريخ ٧ : ٢٣٩، ط : مصر ١٣٥٢ هـ . والبداية والنهاية ١١ : ٢٣٨ و ٢٣٩، ط : مصر. وتفصيلها في المنتظم لابن الجوزي ٧ : ٢٣٧.

www.noormags.com

٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٣٢ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ هـ كل ذلك من جرّاء الفتن الدينية والنزاعات المذهبية الشديدة. وقد اشتملت كتب التاريخ السنويّ على تفاصيل تلك الحوادث والفجائع، أقدمها : تجارب الأمم لابن مسكويه الرازي الاصفهاني المعاصر لتلك الاحداث، ثم المنتظم لابن الجوزي، ثم الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري الموصلي، ثم العِبَر للذهبي، ثم البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي.

ملوك عصره :

قرأنا إن ولادة المفيد كانت في سنة ٣٣٨ هـ، فإذا قارنّا هذا بتاريخ دخول معز الدولة البويهي إلى بغداد عام ٣٣٤ هـ كان ذلك يعني أن عهد المفيد كان قد بدأ مع بداية عهد بني بويه في بغداد، وكذلك مع عهد الخليفة العباسي المطيع للّه (٣٣٤ ـ ٣٦٣) هـ. وفي هذا العهد خفّ الضغط العباسي على الشيعة إلى حد كبير، فاستطاع هؤلاء أن يجاهروا بعقائدهم ويدافعوا عنها.

ومع بلوغ المفيد سن الرشد، كانت سنة ٣٥٢ هـ أول سنة يحتفلون فيها بعيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة، وبشعائر العزاء لذكرى شهادة سيد الشهداء أبي عبد اللّه الامام الحسين بن علي عليهما السلام في بغداد.

وفي سنة ٣٥٦ هـ، وبعد أربع سنين، والشيخ المفيد في العشرين من عمره توفي معزّ الدولة ببغداد وخلفه ابنه عزّ الدولة بختيار.

وفي السنة الخامسة أو السادسة من عهد عزّ الدولة ٣٦١ أو ٣٦٢ هـ عادت حوادث الشغب مرّة أخرى في ثلاث سنين متوالية، وتعاظم أمر سبكتكين أحد القواد الاتراك في الجيش البويهي بعنوان حاجب الخليفة، فاستضعف أمر الامير البويهي عزّ الدولة، وادّعى الاستقلال بالامر دونه، فكان هذا الامر بنفسه من عوامل الفتنة والشغب ببغداد. وامتزج النزاع السياسي بالنزاع المذهبي، فأصبح أهل السنّة يهتفون لصالح سبكتكين،

www.noormags.com

والشيعة بعز الدولة[1]، وأمر وزير عز الدولة أبو الفضل الشيرازي أن يحرقوا الكرخ.

قال ابن الجوزي: وأحصي ما احترق فكان سبعة عشر الفاً وثلاثمائة دكاناً، وثلاثمائة وعشرين داراً، أُجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون ألف دينار[2].

وفي السنة الثانية من هذه الحوادث أي في معمعة الحوادث، رأىٰ الخليفة العباسي المطيع للّه أن يخلع الخلافة عن نفسه ويفوّضها إلىٰ ابنه وولي عهده عبد الكريم الطائع للّه (٣٦٣ ـ ٣٨١) هـ.

وكان عضد الدولة أميراً علىٰ أصفهان وشيراز، وكأنه رآىٰ ضعفاً في إدارة عزّ الدولة، فأقبل نحو بغداد، وهزم عزّ الدولة واستولىٰ علىٰ الامر سنة ٣٦٧ هـ، ولكنه لم يدم أكثر من خمس سنين من جبران الكسور بالعمران، حتىٰ توفي عضد الدولة ببغداد سنة ٣٧٢ هـ. وكان من عمرانه تشييد مرقد الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في النجف الاشرف. فأوصىٰ أن يُنقل جثمانه ليدفن في جواره.

وعليه فوجاهة الشيخ المفيد لدىٰ عضد الدولة، وزيارة الامير وعيادته له في بيته إنما كانت في هذه السنين الخمس، أي فيما بين الثلاثين والخمس والثلاثين من عمر الشيخ المفيد. فلعلّها هي بداية رئاسته لأهل مذهبه من الشيعة في بغداد.

وخلف عضد الدولة ابنه صمصام الدولة. وفي السنة الرابعة من حكمه نازعه أخوه شرف الدولة، واضطر صمصام الدولة أن يفوّض إليه إمارة بغداد ويخرج منها. ولم يدم الحكم لشرف الدولة أكثر من ثلاث سنين حتىٰ مات سنة ٣٧٩ هـ، فاستولىٰ علىٰ الحكم أخوه بهاء الدولة، واستوزر لنفسه أبا الحسن ابن المعلّم، وكان مستولياً علىٰ بهاء الدولة، فحمله علىٰ أن يخلع الطائع باللّه العباسي ويستخلف القادر باللّه سنة ٣٨١ هـ.

وخرج بهاء الدولة إلىٰ شيراز سنة ٣٨٩ هـ فاستولىٰ عليها، ثم استولىٰ علىٰ بغداد بواسطة قائده أبي علي ابن الاستاذ هرمز عميد الجيوش، وأبي غالب فخر الملك،

(١) تجارب الامم ٢: ٣٢٨.
(٢) المنتظم ٧: ٨٨.

www.noormags.com

وشابور بن أردشير، حتىٰ مات بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ، فحمل إلىٰ النجف الاشرف أيضاً ودفن فيه بجوار أمير المؤمنين عليه السلام.

المطبوع والمخطوط من كتبه :

عرفنا الشيخ المفيد متكلّماً فقيهاً، فكتب في هذين المجالين الكثير، وأكثر ماكتب في الكلام والعقائد أُصولاً وفروعاً، وقليل منها في الحديث والتاريخ. فمن مطبوع كتبه الفقهية :

الرسالة المقنعة في الفقه، بارىٰ بها كتاب المقنع في الفقه لشيخه الصدوق. طبع الكتاب قديماً طبعة حجريّة، وطبع أخيراً طبعة محققة بقم المقدّسة في ٨٤٧ صفحة من القطع المتوسط. وشرحه تلميذه الشيخ الطوسي بكتاب التهذيب في عشرة أجزاء.

جوابات المسائل الصاغانية[1]، وهي عشر مسائل فقهية يتقدّمها شيء من الكلام في جواب التشنيع علىٰ النكاح المؤجّل «المتعة» طبع في النجف الاشرف.

جوابات المسائل الساروية، الواردة عليه من مدينة ساري في شمال ايران في مواضيع شتىٰ. طبعت في النجف الاشرف.

وعدّ أصحاب الفهارس والتراجم له سوىٰ هذه الكتب الثلاثة ثلاثة وعشرين كتاباً ورسالة فقهية أكثرها أجوبة مسائل استفتي الشيخ المفيد فيها من مدن نوبندگان[2] وجرجان في شمال إيران، والرقّة من بلاد الشام، وكرمان في شرقي إيران، وعكبرىٰ، وقم، وحرّان في الشام، وخوارزم من ما وراء النهر في شرق إيران، والدينور في غرب إيران، وساري في شمال إيران، وشيراز في جنوب إيران، وطبرستان في شمال إيران، ومازندران كذلك، والموصل من شمال العراق، ونيشابور في شرق إيران،

(١) صاغان من قرىٰ مَرْو من بلاد خراسان في شرق إيران.

(٢) من نواحي مدينة فسا من بلاد فارس، شيراز في جنوب إيران.

www.noormags.com

وخوزستان في جنوب إيران.

وقرأنا أنه قرأ في الكلام في بداياته علىٰ علي بن عيسىٰ الرمّاني، وفي قائمة كتبه الكلامية نجد له نقضاً عليه في الإمامة.

وقرأ الحديث علىٰ المحدّث الفقيه الشيخ الصدوق، ونجد له في كتبه الكلامية كتاباً في شرح رسالة الاعتقادات لشيخه الصدوق، نقد فيه بعض مقالاته بأنها اعتماد علىٰ بعض الاخبار التي لا تُعتمد ولا سيّما في العقائد. وقد طبع شرحه هذا مع مختاراته في المقالات العقائدية بإسم : أوائل المقالات في المذاهب المختارات، ذكر فيه مختصات الامامية في الأُصول والفروع العقائدية، وهو أكبر أثر خالد له في الكلام والعقائد.

أحكام أهل الجمل، طبع مع النصرة في حرب البصرة له في النجف الأشرف، وأُعيد طبعه بالاوفست في قم المقدسة، وهو قيد التحقيق.

ومثله في خلط التاريخ بالكلام في العقائد : الارشاد إلىٰ معرفة حجج اللّٰه علىٰ العباد، طبع بطهران والنجف الأشرف، وهو أيضاً قيد التحقيق.

وله من الكلام المطبوع :

الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، طبع في النجف الأشرف.

تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ سائرالاصحاب، طبع في النجف الأشرف.

إيمان أبي طالب عليه السلام طبع في نفائس المخطوطات.

تحقيق حديث : نحن معاشر الانبياء، طبع في النجف الاشرف، ويسمّىٰ : مسألة ميراث النبي صلّىٰ اللّٰه عليه وآله.

المسائل العشرة في غيبة الامام المهدي المنتظر عليه السلام، طبع في النجف الأشرف.

وله من المطبوع المنشور في التاريخ :

الإرشاد في معرفة حجج اللّٰه علىٰ العباد. في حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

www.noormags.com

النصرة في حرب البصرة، طبع مع أحكام أهل الجمل في النجف الأشرف، وأُعيد طبعه بالأُوفست، وهو قيد التحقيق كما مرّ.

التواريخ الشرعية، طبع باسم (مسار الشيعة) طبعة حجرية قديمة في إيران سنة ١٣١٣، وسنة ١٣١٥ هـ وأُعيد طبعه بالأُوفست.

وله في الحديث كتابه المعروف: الأمالي، وهي إثنان وأربعون مجلساً أملىٰ فيها ٣٨٧ حديثاً بأسانيدها عن النبي صلّىٰ الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في شتّىٰ الابواب ومختلف الموضوعات. طبع لأول مرة في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ بتقديم المحقق العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، وأعيد طبعه بقم المقدسة بالأُوفست، ثم أُعيد طبعه بتحقيق الاستاذ حسين ولي وإشراف الاستاذ الغفّاري سنة ١٤٠٣ هـ بقم المقدسة.

وله من المطبوع في أُصول الفقه: النُكت في أُصول الفقه، وهي رسالة مختصرة في تسع صفحات أدرجها تلميذه الشيخ أبو الفتح الكراجكي في كتابه «كنز الفوائد».

وله في المناظرات كتاب العيون والمحاسن، وقد اختار منه تلميذه السيد الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ فصولاً قال عنها في مقدّمتها: إنها فصول جمعها من كتب المولىٰ الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان في المجالس... من كتابه المعروف بالعيون والمحاسن.

وفاته ومدفنه ورثاؤه:

أرّخ وفاته تلميذاه الطوسي والنجاشي في فهرسيهما. فقال الطوسي في فهرسه: إنه توفي لليلتين خلتا من شهر رمضان، سنة ثلاث عشرة واربعمائة. وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه، وكثرة البكاء من المؤالف والمخالف[1].

(١) الفهرست: ١٨٦ و ١٨٧، ط: النجف الاشرف.

www.noormags.com

وقال النجاشي في فهرسه المعروف بالرجال : ومات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة،وصلّىٰ عليه الشريف المرتضىٰ أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الأشنان، وضاق علىٰ الناس مع كِبَره. ودفن في داره سنين، ثم نقل إلىٰ مقابر قريش بالقرب من السيد الامام أبي جعفر محمد الجواد التقي عليه السلام[1].

وقال ابن عماد الحنبلي : شيّعه ثمانون ألفاً[2].

ورثاه تلميذه الشريف المرتضىٰ بقصيدة قال فيها :

إن شيخ الاسلام والعلم والديـ ـن تولّى فأزعج الاسلاما
والذي كان غرّةً في دجىٰ الأيـ ـام أودىٰ فأوحش الأيّاما
كم جلوت الشكوك تعرض في نـ ـصّ وحيٍ، وكم نصرت إماما
وخصومٍ لُدٍّ ملأتهمُ بالـ ـحق في حومة الخصام خصاما
عاينوا منك مصمِتاً ثغرة النحر وما أرسلت يداك سهاما
وشجاعاً يفري المرائر ما كـ ـلّ شجاعٍ يَفري الطُّلا والهاما
من إذا مال جانب الدين كا نت له يداه دُعاما؟
وإذا ازورّ جائر عن هداه قاده نحوه فكان زماما؟
من لفضلٍ أخرجت منه خبيثاً ومعانٍ فضضت عنها الخِتاما؟
من لسوءٍ ميّزت عنه جميلاً وحلال خلّصت منه الحراما؟
من يُثير العقول من بعد ما كُـ ـنّ هموداً وينتج الأفهاما؟
من يعير الصديق رأياً إذا ما سلّه في الخطوب كان حساما؟
فامضِ صفراً من العيوب فكم با نَ رجالٌ أثروا عيوباً وذاما؟

(١) رجال النجاشي : ٤٠٣ برقم ١٠٦٧، ط : قم المقدسة. (٢) شذرات الذهب ٣ : ١٩٩.

www.noormags.com

لن تـرانـي ـ وأنت في عـدد الأمـ ـــــوات إلاّ تـــجمّلاً ـ بسّاما[1]

ورثاه الاديب والشاعر الشهير مهيار الديلمي البغدادي بقصيدة قال فيها:

مـــا بـعد يـومك سـلوةٌ لمـعلِّلِ مـنّي ولا ظـفرت بسـمع مـعذِّلِ

سوّىٰ المصاب بك القلوب على الجوى قيد الجليد علىٰ حشا المتململ

وتشـابه البـاكـون فيك فلم يبن دمـع المـحقّ لنـا مـن المـتعمّل

يـــامُرسلاً إن كـــنت مُبلِغَ ميّتٍ تـحت الصفـائح قولَ حيٍّ مُرسِلِ

فـجّ الثرىٰ الراوي وقـل «لمـحمد» عـــن ذي فـؤادٍ بـالفجيعة مُشـعَل

مـن للـخصوم اللدّ؟ بُعدُك غـصةٌ في الصدر لا تهوي ولا هـي تـعتلي

مـن للـجدال إذا الشفـاه تـقلّصت وإذا اللســـــان بِـريقِه لم يُـبلل؟

مَن بـعدَ فـقدك ربُّ كـل غـريبةٍ بِكـرٍ بك افـتُرعت وقـولة فـيصل؟

ولغـامضٍ خـافٍ رفـعتَ قـوامـه وفتحت منه في الجواب المـقفَل؟[2]

(١) تاريخ بغداد ١٠: ٣٨٢.

(٢) ديوان مهيار الديلمي: ١٠٣ ـ ١٠٩، ط: مصر.

www.noormags.com